

## الخطبة الثانية

### آداب المسجد

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102/3]، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1/4]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 33/70-71].  
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح» متفق عليه، وعنه قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله... ورجل قلبه معلق بالمساجد» متفق عليه.  
وقال ﷺ: «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله تعالى، وحق على المزور أن يكرم زائره» حسنه الطبراني.

1 - قال تعالى: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ حُدُودَ زَیْنَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31/7]، وروى البخاري (877) - ومسلم (252) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»، فهذا الذي يأتي وقد أكل ثوماً أو بصلاً، أو هذا الذي يأتي ورائحة الدخان تفوح منه فقد خالف قول النبي ﷺ.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ﷺ: «من أكل البصل، والثوم، والكراث، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» البخاري (855) - مسلم (564).

2 - ثم إن هذا الذي يأتي بثوب البيت أو ثوب النوم وقد تكون لها رائحة خاصة، فهل هذا من الأدب مع الله تعالى، ولو أنك تريد زيارة أخ في الله لتجملت وليست أحسن من هذا، فما بالك بزيارتك لبيت الله تعالى، أما كان أجدر أن تتجمل لبيت الله؟

عن يحيى بن حبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته» صحيح سنن أبي داود (953).

3 - ثم عليه أن ينظف نفسه أو أن يستحم لقول أوس الثقفي ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غَسَّلَ يوم الجمعة واغتسل ثم بكرّ وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها» صحيح أبي داود (333).

فهذا الذي يأتي ورائحة ثيابه، رائحة طيبخ أو رائحة كريهة، وشعره منفوش وقد قام من فراشه لتوه وركض إلى المسجد ولم يُحَضِّرْ نفسه جسدياً ونفسياً، هل يستوي ومن اغتسل وبكرّ ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ - لم يلعب بتلفونه-، ولم يشتغل بالتكلم مع الناس ومجادلتهم، ولم يتخطى رقاب الناس، أيكون له عمل سنة أجر صيامها وقيامها؟

4 - فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت المدينة، وكان يحضر الصلوات الخمس مع رسول الله ﷺ فتوجعنا له وقتلنا له: لو اشتريت حماراً، فقال: والله ما أحب أن بيتي بجانب بيت النبي ﷺ، فقال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: فدعاه رسول الله ﷺ فقال الرجل: إني أرجو الأجر في الأثر، أي: يرجو ثواب ممشاه إلى بيت الله فقال له النبي ﷺ: «إن لك ما احتسبت»، وفي رواية قال ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله» مسلم (663).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط» مسلم (251)، ثم قوله ﷺ: «بكر وابتكر» أي: أتى المسجد مبكراً وجاهد نفسه على ذلك، وذلك دليل المحبة ودليل التصديق ودليل الطمع في الأجر والثواب، ودخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المسجد فوجد ثلاثة قبله، فلام نفسه وقال: رابع أربعة يا عبد الله؟! وقد جاء في البخاري (615) - ومسلم (437) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه»، (يستهموا عليه) أي: يضربوا القرعة أي الاقتراع... (التهجير): التبكير إلى الصلاة، وخصَّ هذا بعض العلماء بيوم الجمعة أن يأتي باكراً. وفي رواية لمسلم قوله ﷺ: «ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً» مسلم (437). (حبواً) أي: زحفاً على الركب والأكواع.

5 - ثم السير والمشي إلى الصلاة بخشوع وسكينة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» البخاري (636) - مسلم (602).

فهنا حث النبي ﷺ على الهدوء والوقار والسكينة، وقد بشرك: ما أدركت فصلّ وما فاتك فأتهم، وذلك لأن الله تعالى أعلم بنيتك وقصدك فعله، وأن الله تعالى يجزيك على ما نويت خيراً، ثم إليك يا أخي هذا الحديث الجميل الرائع، الذي يمثل رحمة الله العظيمة ولطفه الكريم وكرمه الذي لا حدود له، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح - إلى المسجد - فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها أو حضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» أحمد - أبو داود - ك - البيهقي.

لكن هذا لا يعني أن نتهاون في الحرص على الجماعة، وهذا يعني أني لما أتيت المسجد ورأيتهم قد صلوا أني أرجع إلى البيت؟ كلا بل عليّ أن أقيم الصلاة وأصلي في المسجد، ثم إن هناك نقطة مهمة يجب التنبيه إليها وهي: أن البعض عندما يسرع إلى الصلاة ويجد الإمام في الركوع يقول: الله أكبر ويركع...

وهنا مشكلة! لأنه يجب أن يكون هناك (الله أكبر) وهي تكبيرة الإحرام مع الطمأنينة، ثم الله أكبر للركوع، فإذا أتيت بتكبيرة واحدة، بعض العلماء جعلها تكبيرة الركوع، وبذلك تكون قد تركت ركنًا من أركان الصلاة وهي تكبيرة الإحرام! والبعض جعلها تكبيرة الإحرام، وقد تركت تكبيرة الركوع فتكون قد تركت واجبًا! وتركت الطمأنينة، وخالفت الأمر في قوله ﷺ: «وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا» كما مر في حديث البخاري ومسلم.

6 - ثم إن هناك أدعية عظيمة يقولها من يأتي إلى المسجد، ومثال ذلك لما بات ابن عباس رضي الله عنه عند خالته ميمونة رضي الله عنها فقال: فأذن المؤذن (للصبح) فخرج النبي ﷺ إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً» مسلم (763)، فسأل النبي ﷺ النور

من الله تعالى في أعضائه وجهاته، وقد أوّل بعض أهل العلم هذا النور بالقبول من الله تعالى والرضا، وقال بعضهم سأل النبي ﷺ النور من الله تعالى لأن هذا النور هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ يَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 57/12].

وعن أبي بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» د - ت، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: 8/66].

ثم يقول عندما يخرج من منزله كما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أُضِلّ، أو أزلّ أو أُزَلّ، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ» د - ت - ن - جه.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كُفيت وهُديت ووُقيت وتنحى عنه الشيطان، ويقول الشيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي، وكُفي، ووقى» د - ت - ن.

7 - ثم إذا دخل المسجد يقول كما ورد عن أبي حميد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك» (713) مسلم.

وروى أبو داود في سننه بإسناد جيد (466) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل المسجد: «أعوذ بالله العظيم، ووجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مني سائر اليوم».

8 - ثم إذا دخل المسجد يصلي ركعتين لحديث أبي قتادة السلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين» البخاري (444) - مسلم (714).

وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما بُنِيَتْ المساجد لما بُنِيَتْ له، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن» البخاري (569) - مسلم (285).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» مسلم.

أما اللغو واللغط، والغيبة والنميمة، والشجار، والجدال، والخوض في صفات الناس وأعراضهم، والتحدث بأمور الدنيا فهذا كله من المخالفات، وكما قال: إنما هي للذكر، والصلاة، وقراءة القرآن.

ويا حبذا لو نُعَلِمَ أولادنا ذلك، فهم يأتون للعب والركض والتشويش، والمسجد ليس لهذا فالسكينة والوقار والخشوع في بيت الله تعالى من الأمور الواجبة.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: 36 / 24 - 37].

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: 22 / 32].

والمساجد من أعظم شعائر الله فهي بيوت الله تعالى، وتعظيمها وتنظيفها والعناية بها من أجل الأمور وأعظمها. عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها» متفق عليه، هذا لما كانت أرض المسجد تراباً فما بالك اليوم والمساجد مفروشة بالسجاد ويمسح الإنسان أنفه ثم يمسح يده بسجاد المسجد، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للأعرابي الذي بال في المسجد:

«إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول أو القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن» رواه مسلم.

9 - والمسجد ليس للبيع والشراء والاشتغال بأمور الدنيا. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تُنشد فيه الضالة» د - ن - ت - جه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك» رواه الترمذي، وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه، فحقه ألا يقول إلا خيراً»، وأقول: لو أنك جلست عند عظيم فبماذا تتحدث؟

10 - ثم انتشرت عادة رفع الأصوات في المساجد والمجادات. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقرآن فكشف الستر وقال: «ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذین بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة أو قال: في الصلاة» صحيح سنن أبي داود (1/147) - ن- صحيح المسند لأحمد شاكر رحمه الله (5349، 928)، أي حتى لو أن الإنسان يصلي قيام الليل في المسجد فلا يرفع صوته حتى لا يؤذي غيره، فإن كان النهي عن رفع الصوت في قراءة القرآن وفي الصلاة، فكيف يكون في غير ذلك؟ ولا تنسى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 22/32]، فتعظيمك لشعائر الله دليل تقواك، ومخالفاتك دليل نقصان تقواك.

11 - ثم إذا سمعت المؤذن فقل مثلما يقول، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ إن المؤذنين يفضلوننا؟ فقال ﷺ «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعطه» صحيح أبو داود (492).

وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين

يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه» مسلم (386).

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قوله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، ومن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» مسلم (384)، حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة» البخاري (614).

12 - ولا يجب تشبيك الأصابع في المسجد، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه في صلاة» صحيح سنن أبي داود (526).

13 - ولا يحق لأحد الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لضرورة قصوى، فلقد رأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً يخرج بعد الأذان فقال: «أما هذا فقد عصى أبا القاسم» رواه مسلم (655).

14 - والنساء في المسجد لا يتطيبن ولا يتبخرن ولا يرفعن أصواتهن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد، فإن بني إسرائيل لم يُلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا في المساجد» ابن ماجه، وعن أبي الدراء رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «المسجد بيت كل تقى، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة» الطبراني والبخاري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين